والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من
ادا الرسالة والتبليغ لكل ما امر بتبليغه وما عندنا خير
لك من الدنيا كما قال وللاخرة خير لك من الاولى فاستعد
للنقلة اليها وقد قيل ان هذه السورة اخر سورة نزلت
يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع
ولذا اخطب وودع الناس كما مر في الحج وقيل عاش بعدها
احدى وثمانين يوما ان كان قائل هذا يقول نزلت
يوم النحر فلا يستقيم هذا العدد الا على القول بانه توفي
في ثاني ربيع الاول اذا كان يوم منه اما على قول الجمهور
انه توفي في ثاني عشر ربيع الاول فيكون عاش بعدها
ثلاثة وتسعين والاقوال الثلاثة مرت للمصنف في اخر
المقصد الاول وعند ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس
عاش بعدها تسع ليال بموقية وعند مقاتل سبعا
وبعضهم قبل الموحدة وعن بعضهم ثلاثا ولابي يعلى
باسناد ضعيف من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة
في ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه الوداع فركب راحلته واجتمع الناس
اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاحاديث
الاقوال فيحتمل ان الرواة اختلف وقت اسماعهم فمنهم
من سمعها قبل وكانه باحدى وثمانين ومنهم اسبع
ليال وهكذا فكل اخبر عن وقت سماعه ظنا انه وقت
نزولها وفي حديث ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا
جا نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة وقال اما حين جاءت وفي نسخة قال بلى اواني فلما
جاءت وقال بعثت الى نفسي بضما مبني للمجهول فبكت
اسفا عليه وقال لا تبكي وفي نسخة لا تبكي بالياء للاشباع
فانك اول اهلي الي لحوقا فضحكت الحديث وهو دال لكن على
نزولها قبل موته بتسع او سبع او ثلاث لما في الصحيح
انه دعا فاطمة في مرض موته فسارها فبكت ثم سارها
فضحكت ان نشر ما سرا رها به نزول سورة النصر
وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس لما

نزلت

نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت بضم النون الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه فاشتد بأشد ما كان
فيه اجتهادا في امر الاخرة اي اخذ باجتهاد اشد من
الذي كان يجتهده قبله وللطبراني ايضا من حديث
جابر لما نزلت هذه السورة قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل نعيت بفتح النون وبالخطاب وبعضهم بضمها مبني
للمفعول الي نفسي فقال له جبريل والاخرة خير لك
لك من الاولى اي الدنيا وروي في حديث ذكره ابن حبيب
في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم تعبد حتى صار
كالشن بفتح المعجمة وشد النون الجلد البالي الجد وبلا قيد
فوصفه بقوله البالي والله اعلم بحال هذا الحديث
فان المعلوم من الاحاديث الصحيحة انه لم يصل الى
هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية وكان عليه
السلام يعرض بفتح اليا وكسر الرا يدارس القران كل
عام على جبريل مرة فعرض عليه ذلك العام مرتين في رمضان
كما في الصحيحين في حديث عائشة عن فاطمة اسر الي
ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه
عارضني الان مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وفي رواية
للشيخين ايضا بالجزم ولفظه فقالت يا رسول الله يقعن
في وجهه الذي توفي فيه فذكرت الحديث وهو يرد على
قوله اولا ان اول علمه باقتضا اجله نزول سورة النصر
مما هو بالامر بالتسبيح والاستغفار وقول جبريل له
والاخرة خير لك من الاولى بخلاف معارضة جبريل له
فليس فيها افصاح بقرب اجله لكنه فهمه من مخالفة
عادته حيث لم يكن ينزل له والله اعلم فاخر حديث
فاطمة بهذا احتج ما لم يعلم منه انه اول ما علم به
والذي ظهر الاعلام به اولا انما هو سورة النصر وكان
يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك
العام الذي قبض فيه عشرين من الذكر والاستغفار
لعلمه باقتضا اجله وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه
وسلم في اخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)